

تفسير ابن كثير

يبين تعالى للمشركين جهلهم وكفرهم فيما زعموه من الشركاء وهم يعترفون أنها عبید له كما كانوا يقولون في تلبيتهم في جهنم : لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال تعالى منكرًا عليهم : أنتم لا ترضون أن تساوا عبديكم فيما رزقناكم فكيف يرضى هو تعالى بمساواة عبید له في الإلهية والتعظيم كما قال في الآية الأخرى : { ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم } الآية قال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية : يقول لم يكونوا ليشركوا عبدهم في أموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبدي معي في سلطاني فذلك قوله : { أفبنعمة [] يجحدون } وقال في الرواية الأخرى عنه : فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم وقال مجاهد في هذه الآية : هذا مثل الالهة الباطلة وقال قتادة : هذا مثل ضربه [] فهل منكم من أحد يشاركه مملوكه في زوجته وفي فراشه فتعدلون بأ [] خلقه وعباده ؟ فإن لم ترض لنفسك هذا فأ [] أحق أن ينزهه منك .

وقوله : { أفبنعمة [] يجحدون } أي أنهم جعلوا [] مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فجدوا نعمته وأشركوا معه غيره وعن الحسن البصري قال : كتب عمر بن الخطاب B هذه الرسالة إلى أبي موسى الأشعري : واقنع برزقك من الدنيا فإن الرحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق بلاء يبتلي به كلا فيبتلي من بسط له كيف شكره [] وأداؤه الحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوله رواه ابن أبي حاتم